مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٥ ٨ شعبان سنة ١٣٧٤

جرير

— ١ —

هو أبو حَزْرَة جرير بن عطية بن الخَطَفَى ، واسم الخَطَفَى حُذَيفة وانما لقب بالخطفى لقوله من أرجوزة :

«وعَنَقاً بعد الرسيم خَيْطَفا [1]»

ينتهي نسب جرير الى كليب بن يربوع ، وكليب ويربوع بطنان من تميم إحدى قبائل العرب المضرية . وأم جرير أم قيس بنت معيد من بني كليب ، فهو كليبي من أبويه .

ولد جرير باليمامة من نجد حوالي سنة ثلاثين ، وحملتْ به أمه سبعة أشهر ، وعيَّره الفرزدق ذلك بقوله :

«وأنت ابن صفرى لم تتم شهورها»

(١) نقائض جرير والفرزدق ج ١ ص ١ والاشتقاق لابن دريد ص ١٤١ . والخيطفة : السرعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونسج الرواة حولـ تسميته بجرير خبراً رواه صاحب الأغاني [١] وهو : « رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود ، فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل ذلك برجالٍ كثير . فانتبهتْ فزعةً ، فأوّلتْ الرؤيا ، فقيل لها تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍ وشكيمةٍ وبلاءٍ على الناس . فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها . والجرير : « الحبل » وكانت ترقصه وهو طفل بقولها :

قصصتُ رؤياي على ذاك الرجلْ فقال لي قولاً وليتَ لم يقلْ
لتلدنَّ عضلةً من العضلْ ذا منطقٍ جزلٍ إذا قال فصلْ
مثل الحسام العضب ما مسَّ قصلْ يعدل ذا الميـل ولمَّا يعتدلْ »

أما أبوه عطية فلم يكن ذا شأنٍ يذكر ، بل وصفوه بالمهانة والشح ، ورووا أن جريراً كان عاقاً له ، وأنه كان يقول الشعر ولكنه لم يشتهر به ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٩٧ وروى صاحب النقائض شيئاً من شعره [٢] .

وأما الخطفى جد جرير فقد كان يقول الشعر أيضاً ، ولقب كما تقدم ببيت قاله من أرجوزة ، وكان أعلى شأناً من عطية لم يرمَ بما يعيبه ، بل كان حفيده جرير يفخر به على الفرزدق قال :

بنى الخطفى حتى رضينا بناءه فهل أنت إن لم يرضك القينُ قائلهْ [٣]

وذكر محمد بن حبيب أن الخطفى كان ذا مالٍ كثير .

وأما كليب — القبيلة التي ينتسب اليها جرير — فلم يكن يفخر بهـا لقلة مآثرها ، ولم يذكرها في شعره إلا قليلاً قالـ :

(١) الأغاني ج ٨ ص ٤٩ .
(٢) النقائض ج ١ ص ٢ .
(٣) ديوان جرير طبعة الصاوي ص ٤٨٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« ويرمي نضالاً عن كليبٍ جريرها »[1]

بل كان يتخطاها الى يربوع فيفخر بها في مواضع كثيرة من شعره .

نشأ جرير باليمامة نشأة بدوية ، فكان يرعى الغنم لأبيه ، وقال الشعر في حياة أبيه وجده . ورد في النقائض[2] أن أول شعر قاله جرير أرجوزة يهجو بها غسان السليطي أولها :

« لا تحسبني عن سَليط غافلا »

وقال محمد بن حبيب بل إن أول شعر قاله قصيدة مطلعها :

ألا حي رَهبى ثم حي المطاليا فقد كان مأنوساً فأصبح خاليا

وهي عتاب لجده الخَطَفَى ، وذلك أنه استنحله من ماله ـ وكان ذا مالٍ كثير ـ فقال أنحلك كما نحلت عميك عطاءً وحزاماً ، وكان ينحل كل واحد من بنيه ربع ماله ، وكان الربع في هذا العام قليلاً ؛ فتسخطه جرير وقال : قد صرتُ شيخاً من بنيك وأبا عيال ، وعاتبه واستزاده فلم يزده ، وفي تلك القصيدة يقول جرير :

فردي جمال الحي ثم تحمَّلي فما لك فيهم من مقامٍ ولا ليا
وإني لمغرورٌ أُعلل بالمنى ليالِيَ أرجو أن مالك ماليا
فأنت أبي ما لم تكن لي حاجةٌ فإنْ عرضتْ أيقنتُ أن لا أباليا

وكان ذلك في خلافة معاوية ، لأن يزيد بن معاوية تمثل بأبيات منها أمام أبيه . أما أبياتها الأخيرة التي يهجو بها الفرزدق فقد روي أن جريراً ألحقها بالقصيدة بعد عشرين سنة .

وظل جرير غير مشهور حتى وقعت المهاجاة بينه وبين الفرزدق في أواخر أيام

(١) ديوان جرير ص ٢٩٤ .
(٢) نقائض جرير والفرزدق ص ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

معاوية ، وروي أن جريراً قدم على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء ، فأمر يزيد ألاّ يدخل عليه شاعر إلا من عرف شعره ، فقال جرير قولوا له أنا القائل :

فردي جمال الحي ثم تحمّلي فما لك فيهم من مقامٍ ولا ليا

الأبيات ... وكان يزيد عاتب أباه بهذه الأبيات ونسبها الى نفسه لأن جريراً لم يكن شعره شهر حينئذ . فأمر بإدخاله ، فلما أنشده قال يزيد : لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب إلا أني قائلها . وأمر له بجائزة وكسوة[1] . على أنه ليس في ديوان جرير المطبوع شيء مدح به جرير يزيد بن معاوية .

ولم يروَ عن جرير بعد ذلك أنه اتصل بأحد من الخلفاء أو عمالهم الى أن وفد على الحكم بن أيوب الثقفي ابن عم الحجاج وزوج أخته وخليفته على البصرة ، فمدحه بأرجوزة يقول فيها :

... حتى تناهين الى باب الحكمْ خليفة الحجاج غير المتهمْ

فأعجبه ظرفه وشعره ، فكتب الى الحجاج انه قدم عليّ أعرابي شيطان من الشياطين ، فكتب اليه أن ابعث به إليّ ، ففعل ؛ فقدم جرير على الحجاج فأكرمه ـ ولجرير عدة قصائد يمدحه بها ـ وقدمه الحجاج الى عبد الملك بن مروان بدمشق مع ابنه محمد بن الحجاج ، فحجبه عبد الملك ـ وكان لا يسمع من شعراء مضر لأنهم كانوا زبيرية ـ فشفع له محمد وقال إنه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه ، وما زال به حتى أذن له وسمع قصيدته وأجازه عليها وهي التي يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ولجرير في عبد الملك عدة قصائد أيضاً . ومنذ ذلك الحين أصبح من شعراء

(١) الأغاني ج ٨ ص ٥٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بني أمية يفد على خلفائهم ويمدحهم واحداً بعد واحد ، فقد مدح بعد عبد الملك أبناءه الأربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشاماً ؛ ومدح عمر بن عبد العزيز كما مدح طائفة من أمراء بني أمية وولاتهم .

وربما كان أعظم حوادث حياته المهاجاة التي وقعت بينه وبين الفرزدق واستمرت نحواً من خمسين سنة ، وكان يناصر الفرزدق جيش من الشعراء يتجاوز عددهم الأربعين ، فصمد لهم جرير وحده وأسقطهم واحداً بعد واحد ، ولم يثبت له إلاّ الفرزدق والأخطل .

وكان لجرير إخوة ذكر منهم عمرو وكان أكبر من جرير ويقول الشعر ، وأبو الورد وحكيم وقد ذكرهم جرير في شعره . قال صاحب الأغاني[1] : أما أبو الورد فكان يحسد جريراً فذهبت لجرير إبل فشمت به أبو الورد ، فقال جرير :

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً ... كفت كلّ لوّامٍ خذولٍ وحاسدِ

وقال يعاتب حكيماً وعَمْراً :

رأيتك يا حكيم علاك شيبٌ ... ولكن ما لحلمك لا يثوبُ[2]

وعمرٌو قد كرهت عتابَ عمرٍو ... وقد كثر المعاتبُ والذّنوبُ

وقد ماتا قبله فرثاهما بقوله :

خليليّ كم من زفرةٍ قد رددتها ... ومن ظلمةٍ وارتْ عليّ ضحىً حجْرا[3]

إذا ما دعا قومٌ عليّ أخاهمُ ... دعوتُ فلم أسمع حكيما ولا عمْرا

وزوجات جرير : أم حزرة وهي خالدة بنت سعد بن أوس من بني كليب ،

(١) الأغاني ج ٨ ص ٥٠ .
(٢) ديوان جرير ص ٣٨ .
(٣) ديوان جرير ص ٢٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان جرير يحبها كثيراً ويتغزل بها [١] ، وتوفيت قبله ودفنت بنعف بُلَيه [٢] فرثاها بقصيدة من حر الشعر مطلعها :

لولا الحياء لعادني استعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يزارُ [٣]

وكان جرير يسمي هذه القصيدة الجوساء لذهابها في البلاد [٣] .

ومن زوجاته أمامة بنت عمر بن حرام من بني كليب ، ولدت له من البنين عكرمة وموسى ، ومن البنات موفية وجَبَلة وزيداء وجُعادة [٤] . وكان يتغزل بها أيضاً من ذلك قوله :

ودّع أمامة حان منك رحيلُ إن الوداعَ لمن تحب قليلُ

وذكرها في عدة مواضع من شعره . ومن زوجاته زرة الديلمية كانت تكنى بأم حكيم ولدت له بلالاً ونوحاً وهي مولاة ديلمية ذكرها في شعره فقال :

إذا عرضوا ألفين فيها تعرضتْ لأم حكيمٍ حاجةٌ في فؤاديا [٥]

لقد زدتِ أهلَ الريِّ عندي ملاحةً وحببتِ أضعافاً إليَّ المواليا

وورد ذكرها أيضاً في ص ٢٢٠ من الديوان . وورد في ص ٥٠٠ من شرح النقائض أن له امرأة اسمها سلمى ولم يزد على ذلك في تعريفها . وقد ورد ذكر سلمى في شعر جرير كثيراً من ذلك قوله :

ألما على سلمى فلم قرَ مثلها خليلَ مصافاةٍ يُزارُ ويمدحُ

أما أولاده وأولاد أولاده فقد بلغوا في حياته عدداً كبيراً حتى كاد جرير يخطئ في إحصائهم قال :

---

(١) انظر ديوان جرير ص ٦٠ و ٢٥٣ و ٣٦٧ و ٤٤٩ و ٦٩٦ .
(٢) ديوان جرير ص ٢٠٠ .
(٣) ديوان جرير ص ١٩٩ .
(٤) نقائض جرير والفرزدق ص ٢٠٣ .
(٥) ديوان جرير ص ٥٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماذا ترى في عيال قد برمتُ بهم لم تُحصَ عدتهم إلاَّ بعدّادِ (١)
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً لولا رجاؤك قد قتّلتُ أولادي

ذكر من البنين منهم حزرة ، ولعله أكبر أولاده لأنه كان يكنى به فيقال له أبو حزرة ، ذكره في شعره فقال :

يا حَزْرَ أشبهْ منطقي وأجلادْ وكرَياني الأمر بعد الإيرادْ (٢)
وعدوتي في أول الجمع العادْ وحسبي عند بقايا الأزوادْ
وحبي الضيف الى جنب الزادْ

وأم حزرة خالدة بنت سعد ، وكان حزرة شاعراً قال جرير :

فإن لآخر الشعراء مني كما للأولين من النكالِ (٣)
مواسم ما بقيت لهم وبعدي مواسم عند حزرة أو بلال

ومنهم سوادة توفي قبل جرير بالشام ورثاه بقصيدة أولها :

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم من للعرينِ إذا فارقتُ أشبالي (٤)

ومنهم نوح وبلال وأمهما ديلمية وكلاهما شاعر مقل (٥) ، قال جرير يذكر بلالاً :

إن بلالاً لم تشنه أمُّهُ لم يتناسب خاله وعَمُّهُ (٦)
يشفي الصداع ريحه وشمه ويذهب الهموم عني ضمه
كأن ريح المسك مستحمه

(١) ديوان جرير ص ١٥٦ .
(٢) ديوان جرير ص ١٣٩ .
(٣) ديوان جرير ص ٤٢٦ .
(٤) ديوان جرير ص ٤٣ .
(٥) الفهرست لابن النديم ص ١٥٩ .
(٦) ديوان جرير ص ٥٣٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن بلالاً هذا خرج عاقاً لأبيه ، وقد ترجم له ابن عساكر في التاريخ الكبير [١] وروى شيئاً من شعره وذكر أنه ولي بعض الأعمال في اليمامة .

وورد ذكر نوح في شعر جرير قال :

وتعجب من شحوبي أم نوح ... وما فاست رواحي وابتكاري [٢]

ومن شعر نوح قوله :

ألا قد أرى أن المنايا تصيبني ... فما ليَ عنهن انصرافٌ ولا بُدُّ [٣]

فذا العرش لا تجعل ببغداد ميتتي ... ولكن بنجدٍ حبذا بلداً نجدُ

بلادٌ نأتْ عنها البراغيث والتقى ... بها العين والآرام والعفر والربد

ومنهم عكرمة وموسى وأمهما أمامة بنت عمر [٤] . ومنهم حجناء [٥] .

ومن بناته موفية وجَبَلة وزيداء وجعادة وأمهن أمامة بنت عمر : تزوج زيداء كسيب بن عمران بن عطاء بن الخَطَفَى فولدت له مسحلاً وأيوب وكانت تكنى بأم مسحل . قال جرير في زيداء وقد خطبها ناس من بني كليب فكرهتهم :

تضجُّ زيداء من الخُطَّابِ ... من قَطَرِيين ومن ضَبَابِ [٦]

ومن أبي الدعجاء كالصُّواب ... ومن مجيبٍ فاتحِ العِيَاب

وقال يذكر جُعادة :

لما ارتحلنا ونحو الشام نيتنا ... قالت جُعادةُ هذي نيةٌ قذُفُ [٧]

---

(١) ابن عساكر ج ٣ ص ٢٩٧ .
(٢) ديوان جرير ص ٢٢٠ .
(٣) معجم البلدان مادة نجد .
(٤) نقائض جرير والفرزدق ص ٢٠٣ .
(٥) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٣ .
(٦) ديوان جرير ص ٥٥ .
(٧) ديوان جرير ص ٣٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن بناته أم غيلان ذكرها جرير في شعره فقال :

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطيّ بنائم [١]

تزوجها الأبلق التميمي وذلك أن جريراً أصابته حمرة فتورم فأتي له بالأبلق وكان يرقي منها ويداويها ، فقال له ما تجعل لي إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال له جرير أجعل لك حكمك ، فلما بريء احتكم الأبلق أن يزوجه جرير بنته أم غيلان ، وكان جرير وفياً فزوجه إياها فقال الفرزدق :

لئن أم غيلان استحلّ حرامها حمارُ الغضا من تفل ما كان ريّقا [٢]

فما نال راقٍ مثلها من لعابه علمناه ممن سار غرباً وشرّقا

ومن بناته زينب خطبها ابن عم لجرير فلم تزل به زوجته أمامة وهو لا يريد تزويجها حتى زوجه إياها فقال :

وغرتنا أمامة فافتحلنا عصيدة إذ تنجبت الفحولُ [٣]

إذا ما كان فحلك فعل سوء خلجت الفحل أو لؤم الفصيل

ومن أحفاده عقيل بن بلال كان شاعراً [٤] . وابنه عمارة بن عقيل كان شاعراً مجيداً مكثراً فضّله بعضهم على جرير ، وبقي الى أيام المتوكل ، وأفرد له صاحب الأغاني [٥] ترجمةً واسعةً وقرّظه وأثنى عليه . وترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٦] والأنباري في طبقات الأدباء [٧] .

ويقول ابن دريد في الاشتقاق [٨] « ولجرير عقب باليمامة كثير » وفيما يلي شجرة تحمل أسماء من وقفنا على ذكرهم من بني الخطفى جد جرير :

(١) النقائض ص ٤٥٤ .
(٢) النقائض ص ٨٤٠ .
(٣) نقائض جرير والفرزدق ص ٨٤٣ وديوان جرير ص ٤١٦ .
(٤) الفهرست لابن النديم ص ١٥٩ .
(٥) الأغاني ج ٢٠ ص ١٨٣ .
(٦) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨٢ .
(٧) طبقات الأدباء ص ٢٣٣ .
(٨) الاشتقاق ص ١٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

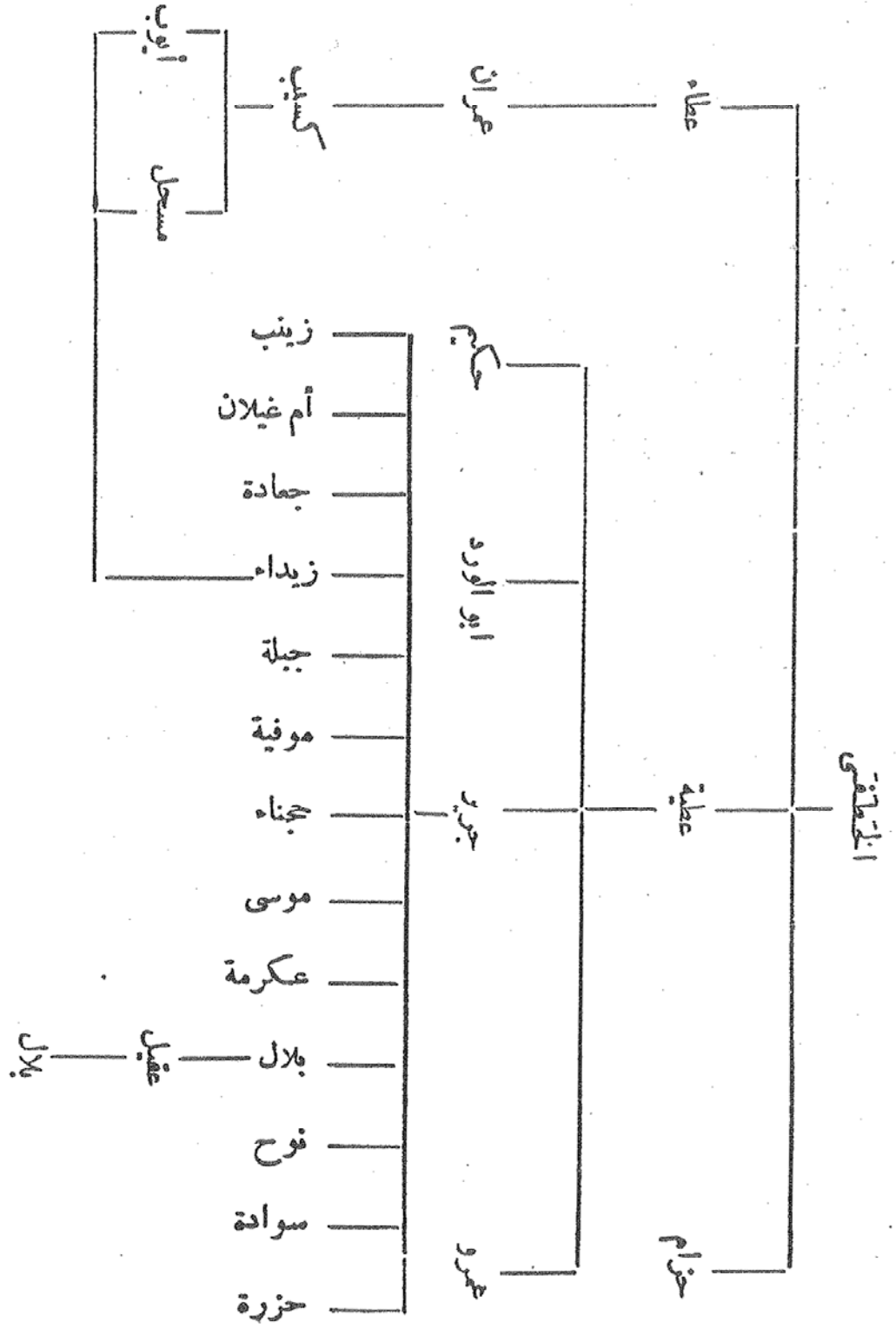

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن رواة شعر جرير مربع الكلابي [١] وفيه يقول :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطولِ سلامةٍ يا مربعُ [٢]

ومنهم آخر اسمه الحسين [٣] .

ووفد جرير الى الشام كثيراً يمدح الخلفاء والأمراء ، وأكثر في شعره من ذكر الشام وذكر أمكنتها كالموقّر بالبلقاء وبها كان ينزل يزيد بن عبد الملك ، قال :

هل مثل حاجتنا اليكم حاجةٌ أو مثل جاري بالموقّر جارُ [٤]

وقال :

أشاعت قريشٌ للفرزدق خزيةً وتلك الوفود النازلون الموقّرا [٥]

وقال يذكر الرصافة وبها كان ينزل هشام بن عبد الملك :

إنّ الرصافة منزلٌ لخليفةٍ جمع المكارمَ والعزائمَ والتقى [٦]

وقال يذكر بردى وتوما :

لا وِرد للقوم إن لم يغرفوا بردى إذا تجوّبَ عن أعناقها السدفُ [٧]

صبحن توماء والناقوس يقرعه قسٌّ النصارى حراجيجاً بنا تجف

وقال يذكر لبنان :

وتزعم أن البين لا يشعف الفتى بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف [٨]

وذهب الى مكة حاجاً والى المدينة زائراً ، وكان يذهب الى العراق يمدح الولاة ، وفي شعره ما يشير الى ذهابه الى مصر مادحاً عبد العزيز بن مروان قال :

(١) النقائض ص ٩٧٥ .
(٢) ديوان جرير ص ٣٤٨ .
(٣) النقائض ص ٤٣٠ .
(٤) ديوان جرير ص ٢١٨ .
(٥) ديوان جرير ص ٢٤٨ .
(٦) ديوان جرير ص ٤ .
(٧) ديوان جرير ص ٣٨٨ .
(٨) ديوان جرير ص ٣٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلبن ابن ليلى من رجاء فضوله ولولا ابن ليلى ما وردن بنا مصرا [١]

وذكر في شعره النيل فقال :

محالفو اللؤم آلى لا يفارقهم حتى يرد على أدراجه النيلُ [٢]

وتوفي جرير باليمامة بعد الفرزدق بأشهر سنة ١١٠ وقيل سنة ١١١ وقبره فيها ، وعمر نيفاً وثمانين سنة .

صفته وأخلاقه

ولد جرير لسبعة أشهر فظل جسمه نحيفاً ، وقد أشار صاحب الأغاني الى ما يدل على ذلك مرتين ، مرةً شبهه بالفرخ حينما أدخل على الحجاج بواسط [٣] ، ووصفه مرةً أخرى بما يشعر بضآلة جسمه لما قرنه عمر بن عبد العزيز بالمدينة مع عمر بن لجأ بجبل حين تقاذفا [٤] .

وكان جريرٌ أخنَّ كأنما يخرج كلامه من أنفه ، وصفه صاحب الأغاني وهو ينشد بيتاً من الشعر فقال [٥] : «ثم قال بغنته قولاً يخرج الكلام به من أنفه وكان كلامه كأن فيه نوناً» .

وكان حسن الشعر يرسله [٦] كما يرسل لحيته [٧] وفي شعره ما يشير الى أنه كان يخضبها لما أدركه المشيب قال :

ورأت بلحيته خضاباً راعها والويل للفتياتِ من خضبِ اللحى [٨]

وكان يلبس برنس خز ويضع على رأسه قلنسوة ويرتدي الحلل والجبب التي

---

(١) ديوان جرير ص ٢٢٣ .
(٢) ديوان جرير ص ٤١٩ .
(٣) الأغاني ج ٨ ص ٧٥ .
(٤) الأغاني ج ٨ ص ٨٢ .
(٥) الأغاني ج ٨ ص ٨٢ .
(٦) الأغاني ج ٨ ص ٣١ .
(٧) الأغاني ج ٨ ص ١٣ .
(٨) ديوان جرير ص ٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانت تهدى اليه [١] ، ولكنه لم يكن يلبس العباءة بل يعير الأخطل لبسها قال :

يا ذا العباءة إن بشراً قد قضى أن لا تجوز حكومةُ النشوانِ [٢]

وجرير على خبث لسانه في الهجاء كان عفيفاً ديناً تقياً وفياً يطيل التسبيح والاستغفار ، ويختم مجلسه بالتسبيح فيطيل [٣] ، وكان لا يتكلم إذا صلى الصبح حتى تطلع الشمس ولو تناحر الحي [٤] وكان على فروسيته من أشد الناس فرقاً من السلطان [٥] ، ولعل ذلك هو الذي جعل هواه السياسي مع بني أمية فلم ينصر ابن الزبير بيده أو لسانه مع أن جمهرة شعراء مضر كانوا زبيرية ، بل كان يمدح بني أمية ويشتم خصومهم كابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث وابن المهلب ، ولم يكن يدخل فيما لا يعنيه ، إلاّ مرةً واحدة مدح الوليد ابن عبد الملك وحضه على البيعة لولده عبد العزيز قال :

الى عبد العزيز سمت عيون الر عيةِ إن تخيّرتِ الزعاءْ [٦]

رأوا عبدَ العزيز وليَّ عهدٍ وما ظلموا بذاك ولا أساؤا

فزحلفها بأزفلها اليه أمير المؤمنين إذا تشاءْ

وكان على مرارة خصومته مستقيماً ، لم يمدح أحداً فهجاه ، ولم يهج أحداً فمدحه ، يتكسب بالمدح ويقنع بما يقيم أوده ، فكانت جائزته من خلفاء بني أمية أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان ، ولم يكن عادةً يأخذها أكثر من مرة في السنة يتحمل في سبيلها مشاقّ الرحلة من اليمامة الى الشام ، فلما شاخ وعجز عن السفر بعث بقصيدةٍ الى هشام بن عبد الملك مع ابنه عكرمة [٧] ، ولذلك لم يكن في خفض من العيش بل كان عيشه أدنى

(١) الأغاني ج ٨ ص ١٥ و ص ٢٢ و ص ٤٤ و ص ٦٥ .
(٢) ديوان جرير ص ٥٧٣ .
(٣) الأغاني ج ٨ ص ٤٤ .
(٤) النقائض ص ٨ .
(٥) النقائض ص ٣٢ .
(٦) ديوان جرير ص ٩ .
(٧) ديوان جرير ص ٥٠٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الخشونة . اشترى مرةً جاريةً من زيد بن النجار فاستخشنت عيشه ووجدته عجوزاً ففركته فقال :

تكلفني معيشةَ آل زيدٍ ومن لي بالمرقَّقِ والصِّنابِ [1]
وقالت لا تضم كضم زيدٍ وما ضمي وليس معي شبابي

فقال له الفرزدق :

إن تفركْكَ علجةُ آل زيدٍ ويعوزك المرقَّق والصِّنابُ
فقدماً كان عيشُ أبيك مُرّاً يعيش بما تعيشُ به الكلابُ

وهو وإن رحل الى الحضر كثيراً ، فقد كان في اليمامة يعيش عيش البداة . ولعل من أحسن الشواهد على كرم أخلاقه شفاعته [2] بالفرزدق ـ خصمه اللدود ـ لما حبسه خالد بن عبد الله القسري ورثاؤه [3] له لما مات . وهو على بداوته وشدة عصبيته لقبيلته دمث الأخلاق لين الجانب مع الموالي فقد كان يحبهم ويمدحهم ، والموالي يحبونه ويحتفلون به . روى صاحب الأغاني بسنده عن هرون بن ابراهيم قال : « رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق ، والناس عُنُق واحد على جرير ، قيس وموالي بني أمية يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حزرة في مسيرك وكيف أهلك وأسبابك . وما يطيف بالفرزدق إلاّ نفر من خندف جلوس معه ، وذلك لمدح جرير قيساً وقوله فى العجم :

فيجمعنا والفرّ أولادَ سارةٍ أبٌ لا نبالي بعده من تعذّرا

وأهديت له يومئذٍ مائة حلة أهداها اليه الموالي سوى غيرهم [4] » .

(يتبع) خليل مردم بك

(١) المرقّق : الخبز المنبسط الرقيق . والصِّناب : إدام يتخذ من الخردل والزيب .
(٢) ديوان جرير ص ١٧٨ .
(٣) ديوان جرير ص ٤٠٧ و ص ٥٣٥ .
(٤) الأغاني ٨ ج ص ٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net